ترجمة معاني القرآن الكريم
والتحديات المعاصرة

د. نديم بن محمد عطا الله إلياس

مقدمة عامة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران:١٠٢).

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء:١).

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب:٧٠-٧١).. أما بعد :

فالابتلاء سنة من سنن الله التي خلت في عباده الصالحين وفي أمم الأولين والآخرين وفي سائر الأنبياء والمرسلين. ولو كان الابتلاء شراً محضاً وسوءاً خالصاً لما كتبه الله على أوليائه وأحبائه ممن شرف واصطفى. ففي الابتلاء تمحيص واختبار، وتصفية وتمييز، وتقوية وتثبيت. وفيه استخراج لما كمن من طاقات وما احتجب من حجج وبينات، ما كان لكثير منها أن ينطلق ويظهر لولا تحدي الباطل للحق والظلم للعدل.﴿۞لَتُبْلَوُنَّ فِى

أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًاۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ (آل عمران:١٨٦). وإن كان الابتلاء في الأموال والأنفس شديد الوطء عظيم الإيلام، فإن الإيذاء بالقول والافتراء باللسان لا يقل وطئاً وإيلاماً.

سلاح اللسان موجه ضد كل دعوة:

كانت دعوة نوح قومه لخير الدنيا والآخرة: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ١٢﴾ (نوح:١٠-١٢) وقد رد عليه قومه بقولهم: ﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ﴾ (هود:٢٧)، ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ (الأعراف:٦٠)، ﴿۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾ (القمر:٩)، وما تركوا غيهم وإيذاءهم وهم يرون هلاك الله محدقاً بهم ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُۚ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ٣٨ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ (هود:٣٨-٣٩).

وهذا هود يرد عليه قومه: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ (الأعراف:٦٦)، ﴿قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ۝٥٣ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ﴾ (هود:٥٣-٥٤).

وصالح يرد عليه قومه: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ (الشعراء:١٥٣).

وفرعون يُعلِّم قومه: ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ (الشعراء:٢٧).

وهذا سيد ولد آدم وخاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ (الفرقان:٤١)، ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾ (ص:٤)، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ۝٤ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (الفرقان:٤-٥).

معركة ما انقطعت جولاتها منذ ابتعاث النبيين بالحق ومنذ استكبار الباطل عليهم. معركة كانت الغلبة فيها دوماً للحق ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ

ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (الروم:٤٧) ﴿بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ (الأنبياء:١٨). معركة كان سلاح المؤمنين فيها الحجة والبيان والمنطق والفهم.. ما أقواها من أسلحة أمام الادعاءات والمفتريات والأقاويل والأباطيل.

وهكذا كان توجيه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يواجه قومه بكتابه الذي صرّفه وبيّنه ليتذكر الناس وليجاهد به الدعاة في هذه المعركة الفكرية: ﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَٰهُ بَيۡنَهُمۡ لِيَذَّكَّرُواْ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ۝٥٠ وَلَوۡ شِئۡنَا لَبَعَثۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٖ نَّذِيرٗا ۝٥١ فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا﴾ (الفرقان:٥٠-٥٢) فكان القرآن الرد المستمر الداحض لافتراءات المشركين المتكررة: ﴿وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا﴾ (الفرقان:٣٣) وكان القرآن هو العدة الروحية التي كانت تمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثبات واليقين والسكينة في المعركة المفعمة بالسباب والكذب والافتراء، وفي مواجهة المعرضين المكذبين: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ۝٣٠ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ۝٣١ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا﴾ (الفرقان: ٣٠-٣٢).

البيان بكل لغة ولسان:

وإن بلغ البيان ذروة الكمال كما هو في كتاب الله عز وجل، وإن وصلت الحجة والمنطق إلى ما لا يمكن رده عقلاً وعدلاً، إلا أن الاهتداء والتسليم يتعذران إذا سكّرت الأبصار وغلّقت القلوب واستكبرت النفوس عن قبول الحق: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ﴾ (آل عمران:٧) وهذا الموقف الرافض لا يرفع مسؤولية الدعاة في التبليغ والبيان، بل يضاعف واجبهم تجاه كتاب الله عز وجل لنشره وتفسيره وتنزيل أحكامه على الواقع والرد به على الأقاويل والأباطيل.

وهذه المهمة وإن شقت على البعض إلا أنها أساس من أسس الدعوة إلى الله التي شرف بها هذه الأمة. وهي واجب بديهي يقوم به كل صاحب قضية وهدف. وقد بلغ عدد اللغات التي ترجم إليها العهد الجديد من الإنجيل (١٠١٢) لغة، وترجم العهد القديم إلى (٣٩٢) لغة وبلغت عدد الترجمات الجزئية للإنجيل في مطلع هذا العام (٢٠٠٢م) (٢٢٨٧) لغة كان نصيب إفريقيا منها (٦٤١) ترجمة.[١] فما أحرى حملة القرآن الكريم وأتباع خاتم النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام بالقيام بواجب الشهادة على الأمم وتبليغ

---

(١) تقرير الاتحاد العالمي لجمعيات الإنجيل الصادر في فبراير ٢٠٠٢م. نقلاً عن صحيفة Ruhwort في ٢٠٠١/٢/١٦م.

رسالة الله عز وجل.

ولعل الحقيقة التاريخية أن أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية إنما تمت تحت رعاية الأسقف (بطرس المكرم) قبل حوالي ثمانمائة وستين عاماً، وأن أول ترجمة منها للغة الألمانية قام بها مارتن لوثر مؤسس المذهب البروتستانتي والمعروف بحقده العميق على الإسلام وعدائه المتأصل، وأن هؤلاء جانبوا جميع قواعد الأمانة العلمية والنزاهة في ترجماتهم إساءة وتشويهاً، لعل هذه الحقيقة التاريخية توضح لنا أهمية ترجمة معاني القرآن ترجمة أمينة للاستفادة منها في مجال الدعوة والحوار[1].

وهذا ما سخر الله له هذا المجمع الكريم الذي شرفه الله بخدمة كتابه العزيز طبعاً ونشراً وترجمة وتفسيراً. كما يتعين هذا الواجب بكتابة المجيدين للغات الأخرى وبتوضيح ما التبس فهمه على الجاهلين أو ما أوَّل معناه المغرضون.

وقد وفق الله عز وجل هذا المجمع الكريم بعون منه ثم بتوجيه خادم الحرمين الشريفين وجهود العاملين فيه إلى ترجمة معاني القرآن الكريم إلى (٤٠) لغة، منها (٣٤) ترجمة كاملة للمعاني. وهذه عدة هامة للدعاة إلى الله في أنحاء الأرض ومادة أساسية لخوض الحوار الفكري على أساس علمي راسخ. نسأل الله أن يتقبل عمل العاملين خالصاً لوجهه الكريم وأن يثيبهم عليه خير الثواب.

صور من التشويه والتضليل:

أخذ مسلسل التشويه والافتراء الذي بدأ في عهد النبوة صوراً متعددة

---

(١) انظر بحث د. مراد هوفمان المقدم في هذه الندوة.

ومر بأطوار مختلفة. حاولت الكنيسة في أوروبا في عصورها الوسطى توثيق صلة أتباعها بها من خلال تشويه صورة الإسلام وربطه بالأساطير والوثنية الشرقية والافتراء على المسلمين بالوحشية وأكل لحم البشر، وعبادة صنم في الكعبة اسمه الله، وعبادة نيزك نزل من السماء اسمه الكعبة. وساعد على قبول هذه الأباطيل عدم توافر وسائل المعرفة والمواصلات وافتقاد المنهج العلمي في تربية المثقفين، ناهيك عن العوام.

ومع ازدياد احتكاك الغرب بالشعوب الإسلامية اتخذ المنهج طوراً علمياً ظاهراً تحت اسم مدارس الاستشراق الأولى التي اعتمدت على ترجمات أكثر دقة ولكنها صاغت سمومها صياغة علمية تلتبس على العامة والخاصة، بل وعلى كثير من المسلمين الذين لا يدركون الأبعاد والأهداف الكامنة تحت (كلمات حق يراد بها باطل). ولا تزال صور عديدة من هذا المنهج قائمة إلى يومنا هذا. مثال ذلك ما كتبه المستشرق الفرنسي كلود اتيان سافاري في مقدمة ترجمته لمعاني القرآن: (أسَّس محمد ديانة عالمية تقوم على عقيدة بسيطة لا تتضمن إلا ما يقره العقل من إيمان بالإله الواحد الذي يكافئ على الفضيلة ويعاقب على الرذيلة. فالغربي المتنور وإن لم يعترف بنبوته لا يستطيع إلا أن يعُدَّه من أعظم الرجال الذين ظهروا في التاريخ) [1] ومثل قول المستشرق الإنجليزي جب في كتابه (المذهب المحمدي): (إن محمداً ككل شخصية مبدعة قد تأثر بضرورات الظروف الخارجية المحيطة به من جهة، ثم هو من جهة أخرى قد شق طريقاً جديداً بين الأفكار والعقائد السائدة في زمانه والدائرة في

---

(1)Claude Etienne Savary: Le Coran, Paris 1783.

المكان الذي نشأ فيه .. وبتعبير إنساني: إن محمداً نجح لأنه كان واحداً من المكيين) (١) .

إلا أن كثيراً من أقوال المستشرقين كانت واضحة في عدائها وتجنيها على الإسلام دون سند علمي، مثل قول المستشرق الألماني هوبرت جريمي في كتابه (محمد): (لم يكن محمد في بادئ الأمر يبشر بدين جديد بل إنما كان يدعو إلى نوع من الاشتراكية .. وهو إنما يستخدم فكرة الحساب في اليوم الآخر وسيلة للضغط المعنوي ولتأييد دعوته)(٢) ومثل ادعاء غولدتسيهر: (فتبشير النبي العربي ليس إلا مزيجاً من معارف وآراء دينية عرفها بفضل اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية) (٣) بل يصل المفكر الفرنسي غوستاف لوبون إلى وصفه بالصرع ثم يقول: (ويجب عدُّ محمد من فصيلة المتهوسين من الناحية العلمية كأكبر مؤسسي الديانات .. وإنما أولو الهوس هم الذين أقاموا الأديان وهدموا الدول وأثاروا الجموع وقادوا البشر) (٤).

لقد ترك هذا الفكر الاستشراقي آثاراً عميقة في ثقافة الغرب وأثر تأثيراً مباشراً في مواقفه من الإسلام إلى يومنا هذا. يدل على ذلك امتلاء الكتب المدرسية المعاصرة في أوروبا بتشويه لا يصدقه العقل للإسلام عقيدة وتاريخاً وسلوكاً. ومن أمثلة ما امتلأت به الكتب المدرسية الألمانية: (أن النبي محمداً هو

---

(1) Gibb: Mohamedanism.

(2) Hubert Grimme: Mohamed 1892.

(٣) العقيدة والشريعة في الإسلام Goldziehe r.

(٤) حضارة العرب G. Le Bon.

الذي قام بكتابة القرآن باللغة العربية) (1) وفي كتاب آخر: (كان كثيراً ما يذهب ليلاً إلى مغارة بالقرب من مكة للعبادة. وذات مرة اعتقد أنه يرى الملاك جبريل، الذي اختاره نبياً) (2).

ويصور كتاب آخر الرسالة كمناورة سياسية بارعة، فشلت في نهاية المطاف: (لقد كان محمد يطمع في إيمان اليهود من سكان المدينة، وادعى أن الوحي الذي نزل عليه هو من نوع توراة اليهود وإنجيل النصارى. وكانت خيبة أمله كبيرة إذ رفضه اليهود. فاضطر محمد عندئذ إلى إعادة النظر في تفكيره فادعى أن وحيه هو الوحي الحق الوحيد، وأن وحي اليهود والنصارى مزور) (3) وتؤكد بعض الكتب أن الإسلام حركة سياسية محضة دوافعها التوسع والغلبة وتهديد اليهود والنصارى: (منذ البداية لم يعد الإسلام مجرد دين وإنما أيضاً سلطة دينية) (4) وفي كتاب آخر: (لقد تطور أكثر فأكثر.. فمن نبي إلى قائد ثم رجل دولة) (5) وفي موضع آخر: (لاحق محمد بعض اليهود والنصارى الذين رفضوا اتباعه ملاحقة دموية. ولكي يصل إلى السلطة والنفوذ هاجم مع أتباعه قوافل المكيين، ووعد الجنود الذين يسقطون في الحرب المقدسة بنعيم الجنة، وهكذا تحول ذلك الذي كان نبياً في مكة إلى رجل دولة وقائد عسكري بالمدينة) (6).

---

(1)Religion In Der Hauptschule 9.

(2)Zeit der Freude, Grundstufe.

(3)Zielfelder 5/6.

(٤) المصدر السابق.

(5)Impulse zur Verantwortung.

(6)Zeit der Freude.

وتصف بعض الكتب الإسلام إلى يومنا هذا بالتوسعية العدوانية (إن المجتمع الإسلامي ملزم بشن الحرب المقدسة. فإذا دعت الضرورة لاستخدام السلاح جاز ذلك للاستيلاء على العالم كله من أجل الإسلام) [١] وفي كتاب آخر: (حتى فريضة الحرب المقدسة، فما من شيء تريده غير إقامة سلطة الله الشاملة في العالم كله) [٢].

وجوب البيان من خلال المصادر الأساسية:

إن المجتمع الغربي المعاصر بجميع شرائحه من كُتَّاب وصحفيين وعلماء ومدرسين وقادة وسياسيين إنما أفكاره حصيلة لمناهج تربوية وثقافية عمدت منذ عشرات السنين إلى تأصيل جذور الخلاف والصدام مع الأديان والثقافات والحضارات الأخرى، وذلك إما من خلال إغفالها للحضارات الأخرى وعدم التعريف بها، مما خلف نقصاً تكوينياً يتعذر مع وجوده التبادل الحضاري والحوار الثقافي والتعاون اللازم لضمان السلام العالمي وللتطور البشري؛ وإما من خلال تشويه صورة الأديان الأخرى والتحامل على الحضارات المغايرة مما يهيئ النفوس لرفضها ويسهل على المتطرفين الاعتداء عليها ومقاومتها.

ولقد حدد الإسلام موقفه من الأديان والحضارات الأخرى ووضحه توضيحاً لا يقبل لبساً أو ريباً -كما سيأتي تفصيله- وذلك منذ أيامه الأولى وفي مصدره الأساس، مما جمع لهذا الموقف ميزة المبادرة الزمنية والوضوح البياني والإلزام الأصولي والتشريف الأدبي من خلال كلام الله عز وجل.

---

(1)Zielfelder 7/8.

(2)Religion am Gymnasium 9.

ولم تصل النصرانية إلى تحديد موقفها من الإسلام إلا بشكل متردد جزئي يفتقر إلى كثير من الوضوح. وقد صدر أول نص من الكنيسة الكاثوليكية الرومية عام ١٩٦٤م ضمن قرارات مجمع الفاتيكان بالنص الآتي:

(إن خلاص الله يبلغ –كما يبلغ اليهود– أولئك الذين يؤمنون بالخالق –وعلى الخصوص المسلمين من بينهم– الذين يؤمنون بعقيدة إبراهيم ويعبدون مثلنا الله الرحمن الذي سيفصل بين الناس في اليوم الآخر) .. (تنظر الكنيسة أيضاً باحترام إلى المسلمين الذين يعبدون الله الواحد الحي القيوم الرحيم القدير خالق السموات والأرض الذي كلم الناس. وهم يسعون للاستسلام بكل قلوبهم لمشيئته الحكيمة الخفية كما استسلم إبراهيم لربه، والذي تتخذه العقيدة الإسلامية مرجعاً لها عن رضا، وعيسى الذي لا يؤمنون به كإله إلا أنهم يكرمونه كنبي، وهم يكرمون أمه العذراء مريم التي ينادونها في بعض الأحيان في ورع. وفوق هذا فهم يؤمنون بيوم القيامة الذي يبعث الله فيه الناس جميعاً ويفصل بينهم. لذلك فهم يسعون إلى مكارم الأخلاق ويمجدون الله بالعبادة والصدقات والصيام) [1].

ولم تصدر الكنيسة البروتستانتية وثيقة عامة مماثلة، وقد يرجع ذلك لعدم وجود مرجعية عقدية عالمية لديها كتلك المتمثلة في الفاتيكان. إلا أن الكنيسة البروتستانتية الألمانية عبرت عن موقف مماثل من المسلمين في عدد من إصداراتها ابتداء من عام ١٩٨٨م وأكدت ذلك في إطار رسمي بعنوان (التعايش مع المسلمين–من أجل إيجاد تلاق نصراني إسلامي) ورد فيه: (مثل

(١) قرارات مجمع الفاتيكان الصادر في ٢١/١١/١٩٦٤م.

ما نؤمن نحن بالله فإن المسلمين يؤمنون أنه لا إله إلا الله الواحد الأحد الحق، وهو الله الذي يدعوه النصارى العرب بنفس هذا الاسم .. ونحن نلتقي في الإسلام–كما نلتقي في أديان أخرى–بأناس هم في حوزة الله) [١].

ويعالج هذا الإصدار ما أغفله الفاتيكان في إصداراته إلى تاريخنا هذا: (إننا نعلم أننا نحن النصارى نحمل على عاتقنا ذنباً تحمَّلْناه منذ الحروب الصليبية، ونأمل ألا يشكل هذا الذنب حاجزاً لا يتخطى، ونطمع في مغفرة الله التي تشمل الناس كافة والتي يستمد منها البشر حياتهم) [٢].

والجدير بالذكر أن البابا يوحنا بولس الثاني لم يذكر الحروب الصليبية، أكبر جريمة قامت بها الكنيسة في تاريخها، ولم يطلب العفو من المسلمين في رسالته (إقرار بذنبي) التي طلب فيها باسم الكنيسة العفو ممن أساءت إليهم الكنيسة في تاريخها[٣].

لم تصل الكنيستان إلى مستوى الاستعداد لإبراز موقفهما الرسمي من الإسلام إلا بعد ثلاثة عشر قرناً من ظهوره. وهذا الموقف الذي عَدَّته النصرانية موقفاً جريئاً وخطوة تاريخية يعج بالنقص والغموض وتجنب النقاط المحورية التي تحتاج إلى تحديد الموقف بصددها.

فيتجاهل مجمع الفاتيكان أن نقطة الخلاف المحورية هي نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، فلا يذكره بكلمة واحدة، كما لا يذكر القرآن كذلك. والمجمع لا يستثني المسلمين من (خلاص الرب)، وهذا نص نصراني مرتبط لديهم

---

(1) Zusammenleben mit Muslimen in Deutschland EKD, Juli 2000

(٢) المصدر السابق.

(3) “Mea Culpa" 13.03.2000.

بتخليص عيسى عليه السلام للبشرية. ويتحدث النص عن معتقدات المسلمين التي لاتخلو من (نور من الحق)، ويمكن أن يفهم ذلك على نحو عدم خلوها من جوانب الحق بمقياس النصارى، ولا توصف العقيدة الإسلامية بأنها هي من نور الحق. ويتحدث النص عن التوسل بمريم العذراء وكأنه من معتقدات المسلمين وعباداتهم. ويتحدث المجمع عن المسلمين أنهم أولئك الذين لم يتقبلوا بعد رسالة يسوع، وتنظم العلاقة بهم على مستوى الاحترام بناء على ما سبق. وأي احترام هذا الذي يتجاهل رسول هذا الدين والقرآن الذي أوحاه الله إليه المشتمل على تعاليم هذا الدين وشرائعه، وأهم خصائص عقيدته؟

أما مواقف الكنيسة البروتستانتية فهي مواقف وصفية تكتفي بذكر ما يعتقده المسلمون وما يمارسونه دون تقويم لها أو تحديد موقف منها، وبشكل خاص دون تحديد موقف من النبوة والكتاب. وتخطو الكنيسة البروتستانتية خطوة مترددة تقر فيها أن المسلمين يؤمنون مثلهم بالله عز وجل، ولكنها تزج في هذا المجال بصفة (الرب الثالوث) الذي يؤمنون به. وحتى موقفهم بأن إلهنا وإلههم واحد لايجد إجماعاً لدى جميع فرق الكنيسة البروتستانتية.

إظهار الموقف الإسلامي من خلال ترجمة معاني القرآن الكريم:

مقارنة هذه المواقف المذكورة للكنيستين من الإسلام بالموقف الواضح الصريح الشامل الذي ورد في القرآن الكريم يؤكد ضرورة ترجمة معاني القرآن وإبرازها بكل اعتزاز وفخر في محافل الحوار الحضاري والديني.

إن ترجمة معاني القرآن الكريم كفيلة بإظهار الصورة المقابلة التي نزل بها

الوحي قبل أربعة عشر قرناً والتي تحدد بوضوح لا يقبل تأويلاً وحدة البشرية في عبوديتها لرب واحد:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ (النساء:١).

والتي تقرر وحدة الإله آمرة المسلمين بمخاطبة أهل الكتب:

﴿وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ۝٤٦﴾ (العنكبوت:٤٦)

والتي تقرر إيمان المسلمين بما أنزل إلى أهل الكتاب:

﴿ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ (العنكبوت:٤٦).

والتي تقرر إيمان المسلمين بالأنبياء الذين أرسلوا إليهم:

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝٨٣ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٨٤ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٨٥ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨٦ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٨٧ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا

كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًاۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾(الأنعام:٨٣-٩٠).

والتي تقرر العدل والقسط والبر في معاملة المشركين فضلاً عن أهل الكتاب:

﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة:٨).

والتي تنهى عن سب معبودات المشركين:

﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام:١٠٨).

والتي تأمر بحسن جدال أهل الكتاب:

﴿۞وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ (العنكبوت:٤٧).

بل والتي تبيح معاشرتهم ومؤاكلتهم ومصاهرتهم:

﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ (المائدة:٥).

وإن ترجمة معاني القرآن الكريم لكفيلة بإظهار الأسس المتأصلة في الإسلام واللازمة لكل حوار حضاري في كل زمان ومكان، والتي لم يصل إلى مستواها كثير من المجتمعات في عصرنا هذا، هذا الحوار الذي ينطلق من وضوح الموقف دون مساومة ولا مداهنة، ومن إيجابية التعامل بالإضافة إلى الصراحة والوضوح في نقد الموقف الآخر بكل موضوعية وعدل.

فهو يؤكد مع إقراره لهم بأصل الإيمان وأن إلهنا وإلههم واحد بأنهم كفروا في قوله:

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (المائدة:٧٣)

ومع تأكيد إيمان المسلمين بنبوة عيسى عليه السلام، فهو يؤكد اختلال إيمان النصارى بنبيهم:

﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ

ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾ (المائدة:٧٢)

ومع تقرير إيماننا بما أنزل الله من كتاب عليهم، فهو يقرر تحريفهم لما أنزل إليهم:

﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ﴾ (البقرة:٧٩)

ويقرر عدم اتباعهم لما جاء في كتبهم من الحق:

﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَكَفَّرۡنَا عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ﴾ (المائدة : ٦٥-٦٦)

وإن ترجمة معاني القرآن الكريم لكفيلة بتوضيح الأساس الثالث للحوار بعد تحديد المنطلقات الذاتية أساساً أول، والنقد الموضوعي للموقف الآخر أساساً ثانياً. فالأساس الثالث هو إيجابية الموقف والمسالمة التي تقرر أن الخلاف الفكري والعقدي لا ينبغي أن يدعو بالضرورة إلى صراع وعنف وحرب:

﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ (آل عمران:٦٤)

تحريف الكلم عن مواضعه:

إن قيام المسلمين بواجب الدعوة وقيامهم بترجمة أمينة لمعاني القرآن الكريم وتوضيح الموقف الإسلامي من قضايا العصر الشائكة لا يعني بالضرورة انتهاء جولات الحوار بقبول الطرف الآخر لهذه الحجج والبينات. ولو كان الأمر كذلك لانتهى جدال مشركي العرب من العداء والتشويه إلى المودة والاحترام. ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ (يونس:١٠١) إلا أن فريقاً من الناس سينتفع لا شك بالذكر والبيان، وسترتفع عن المسلمين لائمة التقصير في حق الله وحق الدعوة. وسيبقى لدى كثير من الناس تطلع لزيادة التوضيح وتكرار البيان، وسيبقى لدى سواهم استكبار في النفس واستعلاء على الحق مع تيقن نفوسهم وانبهارها بصدق الحق: ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةٗ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ١٣ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ (النمل:١٣-١٤).

تحديات العصر:

تحولت معركة اليوم بين الأديان والنظم إلى ساحة يواجه المسلمون فيها تحديات عديدة. وكلما ظهرت أزمة عالمية أو نشبت حرب طاحنة، اشتعل أوار المعركة الفكرية الموجهة للإسلام والمسلمين وتكررت الافتراءات الموجهة إليهم. وكثيراً ما يُستغل كتاب الله عز وجل من قبل أعدائه بصور شتى:

-منها الاقتباس الجزئي المخل للصورة الشاملة.

-ومنها نزع آيات من سياقها أو ذكر جزء من آية وترك بقيتها.

-ومنها ترجمة بعض الكلمات ترجمة مخلة مغرضة.

-ومنها استنتاج حكم عام من آيات مخصصة الحكم.

-ومنها تجاهل أسباب النزول والناسخ والمنسوخ.

وغير ذلك. وقد توضح الأمثلة المعاصرة الآتية بعض جوانب هذا التحدي المستميت وأساليبه ووسائله:

١-في نشرة صادرة عن حزب (الوسط النصراني) [١] في ألمانيا تحت عنوان (ماذا يريد الإسلام) [٢] يستدل الحزب من القرآن على أن هدف المسلمين هو الاستيلاء على العالم وقهره بقولهم: (حاربوهم حتى ينتشر دين الله في كل مكان) مدعياً أن هذا معنى الآية ٣٩ من سورة الأنفال. بينما نص الآية: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ﴾

---

(١)اسم الحزب "Christliche Mitte" وهو حزب يميني متطرف ينسب نفسه للوسط النصراني، وأعلنت الكنائس عدم علاقتها به.

(2)Bürger-Befragung : Was will Der Islam?

والسياق بكامله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾﴾ (الأنفال:٣٨-٤٠)

فليس هو الأمر بمحاربة الناس جميعاً من أجل نشر الإسلام في كل مكان، بل هو الأمر -كما يتضح من الآيات- بمحاربة الذين كفروا ولم ينتهوا عن عدائهم للمسلمين، وذلك لكي يكفوا عداءهم وفتنتهم للمسلمين في دينهم وأمنهم. ويرتبط السياق بأمر الله عز وجل بالكف عنهم إن انتهوا عن فتنتهم للمسلمين، وبوعدهم بمغفرة الله لهم عما سلف إن دخلوا في الإسلام وكفوا فتنتهم وانتهوا عن غيهم.

٢- تسوق النشرة دليلاً آخر على أن وجوب قتال الناس جميعاً ينسب إلى القرآن بزعمهم: (أمسكوا بهم واقتلوهم في أي مكان تجدونهم فيه) مدعية أن هذا معنى الآية ٩١ من سورة النساء. ونص الآية الكريمة: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَاۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْۚ وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾ (النساء:٩١) فهم قوم منافقون يتواطؤون مع المشركين على حرب المسلمين، فأذن الله في أسرهم أو قتلهم إذا لم يكفوا

بأسهم عن المسلمين وإذا لم ينتهوا عن قتالهم.

٣- وتظهر النشرة هدفها واضحاً بسؤال يوجه للعامة: (هل تقبلون بأسلمة ألمانيا؟) مخوفة إياهم بادعائها أن عدد المساجد في ألمانيا ازداد من ثلاثة مساجد عام ١٩٧٠م إلى ٢٢٠٠ مسجد عام ١٩٩٧م، وأنه يفتح مسجد جديد كل أسبوع في ألمانيا وهذه أرقام مغلوطة أصلاً وتفصيلاً. فقد كان عدد المساجد في ألمانيا عام ١٩٧٠م حوالي ٥٠٠مسجد، وعدد المساجد عام ١٩٩٧م كان ١٢٠٠ مسجد نظراً لقدوم مئات الألوف من العمال الأتراك. ولو صح ادعاؤهم أنه يفتح مسجد كل أسبوع لبلغ عدد المساجد الآن ٢٥٠٠مسجداً، بينما عدد المساجد الآن لا يتجاوز الألفين وهو عدد مستقر منذ سنوات.

وتدَّعي النشرة ضمن مسلسل التخويف والرعب أن (المجلس الإسلامي العالمي) اتخذ قراراً بالقضاء على جميع النصارى في الدول الإسلامية حتى عام ٢٠٠٠م. فهل سمع أحد بهذا (المجلس الإسلامي العالمي)، أو بهذا القرار؟ وها نحن في عام ٢٠٠٢م فهل رأى حملة حرق للنصارى في العالم الإسلامي كما شهد العالم محارق اليهود على يد النازيين من قبل، أو كما صنع محاكم التفتيش في الأندلس من قتل وحرق للمسلمين واليهود، وكما صنعت حملة التطهير العرقي في البوسنا والهرسك وصربيا؟

٤- تستدل نشرة أخرى صدرت عام ١٩٩٩م أن القرآن يفرض على المسلمين إدخال النصارى قهراً في الإسلام أو قتلهم إذا رفضوا، وذلك اعتماداً على ما ادُّعي أنه معنى الآية ٢٨ من سورة الأحزاب: (جعلكم الله ورثة للذين كفروا، لكم حقولهم وبيوتهم وكل ما بأيديهم وكل أرض تصلون إليها) ونص

الآية مع سياقها: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾ (الأحزاب: ٢٥-٢٧) فهي ليست الآية ٢٨، وإنما هي الآية ٢٧ من سورة الأحزاب. وهي لا تتعلق بالذين كفروا كما تدعي النشرة، وإنما بأهل الكتاب. وهي ليست عامة في توريث المسلمين أموال أهل الكتاب وأراضيهم، وإنما هي خاصة ببني قريظة الذين خانوا العهد الذي كان بينهم وبين المسلمين وغدروا بهم متحالفين مع الأحزاب من مشركي قريش ومن حالفهم.

٥- تعمد بعض ترجمات معاني القرآن الكريم المعدة من قبل غير المسلمين إلى استخدام أسماء للشخصيات الواردة في القرآن الكريم مشتقة من ألفاظ التوراة والإنجيل. فتستخدم لاسم (قارون) الوارد في قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْۖ﴾ (القصص:٧٦) وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾ (غافر:٢٣-٢٤) اسم الشخصية التوراتية Korach . ثم تدعي بعد ذلك خطأ القرآن إذ إن قورح هذا لم يعاصر موسى عليه السلام. فيستدلون بذلك على خطأ القرآن الكريم.

كما تستخدم بعض الترجمات اسم (عُزير) الوارد في قوله تعالى:

﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ﴾ (التوبة:٣٠) تستخدم اسم Esra ، ثم تدعي بعد ذلك أن اليهود لم يدعوا أن عزرا ابن الله. ويقول بارت في كتابه (مرادفات القرآن) : (ربما سمع محمد ببعض الفرق اليهودية أو النصرانية القريبة من اليهودية التي تدّعي أن عزرا رفع إلى السماء، فاختلط الأمر على محمد، فظن أنهم يدعون له البنوة) [١].

٦- مواضع الدس المتعلقة بموضوع المرأة في الإسلام لا تعد ولا تحصى في ترجمات غير المسلمين لمعاني القرآن الكريم. ومثال ذلك: ترجمة معنى قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ (النساء:٣٤) يعطي صورة عن طريقة استغلال الترجمات لتشويه صورة الإسلام والنيل من شريعته. فيترجمها بارت: (الرجال في مستوى أعلى من النساء لأن الله فضلهم بطبيعتهم ..) [٢] ويترجمها ماكس هننغ الرجال غالبون للنساء...) [٣] ويترجمها الخوري: (للرجال السلطة المطلقة والمسؤولية على النساء..) [٤] بينما قام د.مراد هوفمان بتصحيح تعبير ترجمة هننغ في مراجعته لهذه الترجمة بقوله: (الرجال يحملون مسؤولية النساء ..) [٥] ويترجمها أحمد فون دنفر بقوله: (الرجال قائمون بأمر

---

(1)Rudi Paret: Der Koran, Kommentar und Konkordanz.

(2)Rudi Paret : Der Koran, Übersetzung.

(3)Max Henning: Der Koran, 1980.

(4)Adel Theodar Khoury, Der Koran.

(٥)مراجعة وتنقيح مراد هوفمان Max Henning 1998.

النساء...)[1] وتستغل الجهات المغرضة ترجمات غير المسلمين لإعطاء صورة متعسفة ظالمة للمرأة منتقصة لحقوقها مقللة لشأنها.

٧- في محاولة إلصاق تهمة محاربة الإسلام للأديان الأخرى واستئثاره لأتباعه بالحق المطلق وإقصاء سواهم عن الهدى.. تجد ترجمات معاني القرآن صعوبة في تشويه النصوص القرآنية الوارد فيها كلمة (الإسلام) في المواضع المقصود بها المعنى الشامل للتوحيد والاستسلام. فتقوم بترجمتها حرفياً بلفظ (الإسلام) وتترك مهمة التشويه للمستشرقين والصحفيين وسواهم. ويظهر ذلك بشكل خاص في ترجمة معاني قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ (آل عمران:١٩)، وقوله تعالى:﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ (آل عمران:٨٥) وقوله:﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ﴾ (الأنعام:١٢٥). ولكن يشق عليهم قبول معنى الإسلام الشامل في مواضع أخرى مثل قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ (آل عمران:٦٧) وقوله تعالى: ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ (البقرة:١٣٣).

---

(1)Ahmed v. Denffer, Der Koran 1996.

وتتركز سموم المغرضين بعد ذلك في اتهام القرآن الكريم والإسلام العظيم بأنه لم يتورع حتى عن احتكار الأنبياء الآخرين وادعاء أنهم كانوا مسلمين، ويثورون إذا سمعوا أن كل مؤمن موحد إنما هو مسلم، منذ آدم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ومن هؤلاء إبراهيم وموسى وعيسى، بل إن كل مولود يولد على الفطرة.

شبهات قديمة وتحديات متجددة:

من خلال الأمثلة السابقة يتضح لنا إمكان استغلال ترجمة معاني القرآن الكريم سلاحاً في يد المغرضين المتأولين. وقد أدت هذه الأساليب المعمول بها منذ عشرات السنين -بل منذ مئات السنين- إلى ترسيخ أحكام سابقة لدى كثير من أبناء الغرب يصعب انتزاعها ويطول تصحيحها. وكثير منها كامن في النفوس لا يفصح عنه، وإن وَجَّه السلوك والمعاملات والتصرفات. ويظهر هذا المزيج من الجهل والتجاهل والتحامل والعداء التاريخي في وقت الأزمات السياسية والاضطرابات النفسية على السطح، إذ يصعب على النفوس أثناء تهيجها أن تخفي كوامنها. ولقد رأينا وسمعنا من ذلك الكثير أثناء أزمة الحادي عشر من سبتمبر على لسان عدد من المفكرين والسياسيين. من ذلك التلويح بحرب صليبية جديدة، وتقسيم العالم إلى عالم متحضر متمدن وآخر متخلف غوغائي، ودعوة العصبية الفكرية القائلة (من لم يكن معنا فهو عدونا)، واتهام شعوب ودول تنفق في سبيل الله وفي دعم العاملين في سبيله والقائمين على الدعوة إليه بتهمة دعم الإرهاب والتخريب.

ومن الحوادث الغريبة التي واكبت تلك الأزمة بيان أصدره النائب مارتن

هومـان، نائـب الحـزب المسـيحي الـديمقراطي في البرلمـان الاتحـادي (بندسـتاج) بعنوان (الله ليس هو الرب) يحذر من الخلط بين إله المسلمين وإله النصارى، ويلفـت النظـر إلى أن (الله) إله المسلمين إنما هـو واحـد مـن آلهة عديدة عرفهـا العرب وكان هو كبير الآلهة لذا اختاره محمد إلهاً لدينه[1].

ومثـال ذلـك تحـذير الأمـين العـام للحـزب المسـيحي الاشـتراكي تومـاس جوبـل الـذي طالـب بتحديـد هجـرة الأجانـب إلى ألمانيـا، لافتـاً النظـر إلى أن التوقعات تدل على أن (المسلمانيين) سيؤلفون في هولندا عام ٢٠٢٠م أغلبية السكان. واستخدام جوبل تعبير (المسلمانيون) (Muselmanen) الذي كان يستخدم في العصور الوسطى للسخرية من المسلمين والاستهزاء بهم [2].

وأشارت صحيفة ألمانية مستندة -كما تدعي- إلى ترجمة معاني القرآن إلى أن الله عز وجل هـو الصنم الأكبر في الكعبة وكـان لـه ثـلاث بنـات هـن اللات والعزى ومناة[3]. (تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً).

ولقـد تجـددت قائمـة الشـبهات الـتي كانـت توجـه دومـاً ضـد الإسـلام ومنها:

-الإسلام دين وحشية وعنف وإرهاب.

-الإسلام دين القسوة، والنصرانية دين الرحمة.

-الإسلام دين لا يعرف التسامح.

---

(١) بيان صحفي رسمي أصدره النائب Martin Hohmann في ١٢ أكتوبر ٢٠٠١م، وهو نائب من حزب (CDU)

(٢)في تصريح لـThomas Goeppel في ١٨ أكتوبر ٢٠٠١م. وهو الأمين العام لحزب (CSU).

(٣)صحيفة حزب الوسط النصراني "Der Kurier".

-الإسلام يفرض الحرب المقدسة.

-الإسلام عدو لحقوق الإنسان.

-الإسلام عدو للمرأة.

-الإسلام عدو العلم والتقدم.

-الإسلام دين التخلف والجهل.

-الإسلام عدو للبيئة وللحيوان.

-لا عدالة ولا حرية في الإسلام.

وتحولت هذه المقولات من مجرد اتهامات كلامية إلى تحديات فكرية، ثم إذا بها تكاد تصبح برنامجاً سياسياً تحكم تصرفات المسؤولين في بعض دول الغرب ويحدد تعاملهم مع المواطنين المسلمين المقيمين في الغرب، كما يحدد سياسات دولهم تجاه دول العالم الإسلامي وشعوبه. وهذا يفرض علينا معالجة بعض المحاور الرئيسة للتحديات المذكورة وتفنيد ادعاءاتها، معتمدين على ما يمكننا إطلاعهم عليه من مراجعنا الأصلية وأهمها ترجمات معاني القرآن الكريم.

لا وحشية وعنف بل رحمة مهداة:

يدعون أن إله المسلمين هو إله العقاب والعذاب وأن إله النصارى هو إله الرحمة والمغفرة. ونقول ﴿وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ (العنكبوت:٤٦).

ولقد بعث الله نبيه رحمة من عنده للعباد: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ (الأنبياء:١٠٧). وأدبه فأحسن تأديبه، وميزه بأكرم الأخلاق ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم:٤) وكان من أكرم أخلاقه صلى الله

عليه وسلم الرحمة والرأفة: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ﴾ (آل عمران:١٥٩) فكان سلوكه رحمة، وسنته رحمة، وتشريعه رحمة: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة:١٢٨).

ويكفي أن ينظر أحد المكابرين في ترجمة معاني القرآن الكريم ليجد كل سورة افتتحت –ما عدا براءة– بـ (بسم الله الرحمن الرحيم)، وأي افتتاح وتصدير أكثر دلالة على محتوى القرآن الكريم من استهلاله بالرحمة المطلقة من رب العالمين؟ وإضافة إلى ذلك سيجدون (الرحمن) اسماً لله عز وجل وصفة له سبحانه وتعالى متكررة ٥٧ مرة فيما بين أيديهم من ترجمات، وكذلك (الرحيم) اسماً له وصفة في ١١٤ موضع. ولينظروا إلى "الرؤوف" و "الودود" و "اللطيف" و "البر" و "العفو" و "الغفور" و "الرزاق" و "الحفيظ"، بل فلينظروا إلى كل اسم من أسمائه الحسنى وكل صفة من صفاته العليا فسيجدون فيها رحمة من الله عز وجل. يؤمن بأسمائه المؤمنون ويدعونه بها تضرعاً وخيفة ويسعون للتخلق بهدي صفاته والاتسام بها. ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰۚ﴾ (الإسراء: ١١٠). وما جعل الله من رحمة يتراحم بها الخلائق إنما هي جزء من رحمته التي وسعت كل شيء. يصف ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم: (جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل في الأرض جزءاً واحداً. فمن ذلك

الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه[1].

فرب المسلمين هو رب الرحمة والعفو والمغفرة الذي يدعوه عباده الصالحون: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (غافر:٧)، وهم يوقنون أن رحمته بهم أعظم من رحمتهم بأنفسهم: (عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قُدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبي، فإذا امرأة من السبي تسعى إذا وجدت صبياً في السبي أخذته فألزقته ببطنها فأرضعته. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟ قلنا: لا والله. فقال: لَلّه أرحم بعباده من هذه بولدها)[2].

وكذلك كان شرع الله عز وجل، يسر وسهولة ينطلق من بشرية ابن آدم وضعفه وعجزه، لا ينطلق من مثالية لا يمكن تطبيقها بين الناس. وليقرأ المكابرون قول الله عز وجل﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة:١٨٥) ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(المائدة:٦)﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج:٧٨). فمن مميزات الشريعة أخذها بمبدأ: "الضرورات تبيح المحظورات". وعدم تكليف النفس فوق وسعها. ولا يخلو تشريع في الإسلام من

(١)متفق عليه

(٢)متفق عليه

رحمة من الله بعباده: فالمباح أبيح رحمة بالعباد وتوسيعاً عليهم، والمحظور حرم رحمة بهم وحرصاً عليهم، والحدود أقيمت درءاً للفساد ورحمة بالعباد. والناظر في آيات الحدود يجدها محفوفة بالدعوة إلى التوبة والإصلاح، وبالتذكير بالمغفرة والرحمة، وبالحث على العفو والصفح.

والإسلام الذي ينسب إليه العنف والإرهاب والوحشية هو الذي أرسى قواعد الأمن والسلم وحارب الفساد في الأرض بكل صوره. وليقرأ أولئك وَصْفَ الله عز وجل نفسه في القرآن الكريم: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الحشر:٢٣) فالسلام اسم من أسماء الله الحسنى يدعوه به المسلمون اقتداء بنبيهم صلى الله عليه وسلم: (اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا اللهم بالسلام). والسلام تحية المسلمين في الدنيا: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ﴾ (النور:٦١) وهو تحية المؤمنين في الجنة: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾(الأحزاب:٤٤).

وجعل الله السلام من صفات عباده المؤمنين: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ (الفرقان:٦٣).

وقد حرم الإسلام في آيات بينات لا تخفى ترجمات معانيها على أولئك المتجنين .. حرم الظلم والبغي والقتل والسرقة، بل وسوء الظن والتجسس والاستهزاء، وكل صور الاعتداء والبغي .. فما أغرب إلصاق تهمة العنف

والإرهاب بالإسلام العظيم؟ ألا يقرؤون في كتاب الله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ٦٩﴾ (الفرقان:٦٨-٦٩)، ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ (الأعراف:٣٣).

وقوله عز وجل: ﴿وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ﴾ (المائدة:٤٥) وقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢﴾ (الحجرات:١١-١٢).

وحدَّ الله حدوداً وعقوبات للجرائم والجنايات المذكورة، وأباح التعزير للمخالفات والتجاوزات، وحد بشكل خاص حد الحرابة للمفسدين في الأرض الذين يروعون أمن العباد والبلاد، الذي يسمى في يومنا هذا الإرهاب: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن

يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(المائدة:٣٣).

ولقد أباح الإسلام القتال رداً على العدوان ودرءاً للظلم وانتصاراً للمستضعفين وحماية لبيوت الله. والآيات المتعلقة بذلك هي من أكثر الآيات التي يسرد معناها في كتابات الغربيين، وذلك بشكل مقتطع ليستدلوا بها على ما سموه (الحرب المقدسة) التي يدعى أن الإسلام أباحها، دون ذكر الأهداف السامية المذكورة في طيات آياتها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ٣٨ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٤١﴾ (الحج:٣٨-٤١)، وقول الله تعالى:﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ

نَصِيرًا﴾ (النساء:٧٥).

فالقتال في الإسلام ليس لاستعباد الناس وإنما لتحريرهم، وإن كان من أجل كسب الأرض والمغانم فهو ليس في سبيل الله، وهو ليس لقهر الناس على دين الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث سرية قال: (بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله. لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة ولا شيخاً كبيراً) (١) وأوصى أبو بكر الصديق رضي الله عنه جيش أسامة قبل مسيره إلى الشام قائلاً: (لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا شيخاً ولا امرأة ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة، وسوف تمرون بأقوام قد حبسوا أنفسهم في الصوامع للعبادة، فدعوهم وما حبسوا أنفسهم له)(٢) فأين هذا مما يصنع من يتهم الإسلام بالعنف والهمجية والوحشية ومعاداتهم للبيئة؟

تسامح وحرية وعدل:

يَدَّعون أن الإسلام دين إقصائي لا يقبل تسامحاً ولا حسن معاشرة مع غيره من الأمم والأقوام. ويستدلون بترجمة معاني الولاء والمودة الواردة في القرآن الكريم، وبشكل خاص في قوله تعالى: ﴿۞يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ

(١) رواه أبو داود والطبراني.

(٢) الكامل لابن الأثير: (٢/٣٣٥).

﴿فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (المائدة:٥١) ويترجم كل من بارت وهننغ والخوري كلمة (أولياء) هنا بما معناه: أصدقاء، ويضيف بارت إلى ذلك: (ومن يتخذهم منكم أصدقاء فإنه منهم وقد خرج من جماعة المسلمين).

ترجمة كهذه يمكن استغلالها وإساءة فهم الآية من خلالها. وقد استخدم أحمد فون دنفر في ترجمة المعاني كلمة قريبة من معنى (حلفاء) وذكر مراد هوفمان هذا التعبير في الحاشية. والآية لا تعالج موضوع الصداقة وحسن المعاشرة بل تعالج موالاة المناهضين المحاربين منهم ومحالفتهم ضد المسلمين وكشف عورات المسلمين لديهم. ويبدو هذا من سبب نزول الآية كما قال عكرمة: (نزلت في أبي لبابة بن عبدالمنذر حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني قريظة فسألوه ماذا هو صانع بنا؟ فأشار بيده إلى حلقه، أي إنه الذبح) [(١)].

أما أصل معاملة النصارى واليهود وسواهم من الأقوام والأمم فقد وضع الإسلام أسساً وقواعد له، ثم ذكر بعضها. ومن أهمها قول الله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ (البقرة:٢٥٦)، وخطابه لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ (يونس:٩٩). وسنة الله عز وجل قد خلت في الأمم: ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾

---

(١)رواه ابن جرير. وقيل نزلت في عبدالله بن أبي بن سلول لموالاته اليهود دون المسلمين.

(يوسف:١٠٣).

والإسلام القائم على أركان الإيمان بالله رب العالمين، والإيمان برسل الله والنبيين، ووحيه الذي أنزله إليهم أجمعين، حدد من علاقات التسامح البشري فوق ذلك ما لم تصل إليه البشرية (المتحضرة) إلى يومنا هذا. فهو لا يقرر العدل في معاملتهم فحسب، بل يقرر البر والإحسان إليهم: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (الممتحنة:٨-٩).

وقد ضمن الإسلام للإنسان -كل إنسان- حقوقاً راسخة في أصل مصدره التشريعي والعقدي والتربوي .. في القرآن الكريم، فضمن كرامة الإنسان: ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء:٧٠).

وقرر أصلهم البشري الواحد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ﴾ (النساء:١).

وقرر التفاضل بينهم بالتقوى لا بالأنساب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا

﴿خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ (الحجرات:١٣).

وفرض العدل على عباده المؤمنين مع غيرهم ولو كانوا كفاراً، وحرم الظلم عليهم كما حرمه على نفسه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ﴾ (المائدة:٨).

ولم يجعل من المسلمين (شعباً مختاراً) بل ربط خيرية هذه الأمة بإقامتها لحدود الله وأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ﴾ (آل عمران:١١٠).

فأي قاعدة أرسخ من هذه القاعدة للتعامل بين البشر وأي تسامح أعظم من ذلك وأي حوار أكثر انفتاحاً من هذا؟ وبالرغم من وضوح هذه الآيات البينات في ترجمة معانيها التي اطلع عليها بلا شك كاردينال مدينة كولون، إلا أنه يتجنى على الإسلام في مقابلة له مع صحيفة ألمانية في نهاية العام الميلادي المنصرم قائلاً: (يُدَّعى أن الإسلام متسامح وأنا لا أعرف أي بلد إسلامي متسامح. إن الإسلام ينادي بالتسامح دوماً حيث يكون أقلية. ودستورنا يطالب باحترام كرامة الإنسان وبالتسامح وبالحرية. فهل يتوفر كل

ذلك فيمن هم بيننا من أبناء الإسلام؟)[1].

ويبدو أن الكاردينال قد نسي معاهدة المدينة ومعاهدة نصارى نجران والبحرين مع النبي صلى الله عليه وسلم، ونسي العهدة العمرية لنصارى القدس، ومعاهدة خالد بن الوليد مع نصارى حمص، ونسي مئات السنين من الحكم الإسلامي الذي كفل حقوق النصارى واليهود، ولا تزال كنائسهم ومعابدهم شاهدة في أنحاء العالم الإسلامي على تسامح الإسلام.

لكن ماذا صنعت النصرانية في حروبها الصليبية؟

يصف المؤرخ النصراني ريموند فون اكفيلرس المذبحة التي قامت بها جحافل الدوق ريموند في القدس قائلاً: (دخلنا معبد سليمان حيث كان أولئك يؤدون صلاتهم. وما حدث هناك لا يمكن أن يصدق! ويكفي أن أقول إن خيولنا كانت تغوص إلى الركب في الدماء، في المسجد وفي فنائه. لقد كان من العدل الإلهي أن تسقى الأرض المقدسة بدم أولئك الذين طالما دنسوها)[2]. ولنقارن ذلك بتسامح صلاح الدين الأيوبي وعدله وكرمه عندما دخل القدس محرراً منتصراً.

يعترف غوستاف لوبون بذلك قائلاً: (كان يمكن أن تعمي فتوح العرب الأولى أبصارهم، وأن يقترفوا من المظالم ما يقترفه الفاتحون عادة، وأن يسيئوا معاملة المغلوبين ويكرهوهم على اعتناق دينهم الذي كانوا يرغبون في نشره في العالم .. ولكن العرب اجتنبوا ذلك. فقد أدرك الخلفاء السابقون–الذين كان

---

(١)مقابلة مع كاردينال مايسنر (Meisner)في مجلة (Bunte) عدد ٢٠٠١/٤٧.

(٢)من كتاب الحروب الصليبية لـ: بيتر ملجر ص١١٦ Peter Milger, Die Kreuzzüge

لديهم من العبقرية السياسية ما ندر وجوده في دعاة الديانات الأخرى-أن النظم والديانات لا تفرض قسراً) [1].

لقد حدد الإسلام مفهوماً حضارياً للتسامح وربى عليه أبناءه وشهد بذلك تاريخ حضارته.. مفهوماً أكثر مدنية وتقدماً من تعريف وزير الداخلية الاتحادي في ألمانيا للتسامح: (التسامح هو الاستعداد النفسي لعدم قهر دين أو معتقد بالعنف. ويجب أن يكون لدى المسلمين الاستعداد لتقبل من يقول لهم: إن العقيدة الإسلامية هي ضلال، وأن يتقبلوا ذلك دون ردة فعل عنيفة من جانبهم) [2].

ما أفقر حضارة اليوم إذا لم تصل بعد مرور هذه القرون الطويلة إلا إلى هذا المستوى من التسامح، بل ما أفقر الحضارة البشرية اليوم إلى التبادل الفكري والتواصل الإنساني لتصل إلى أفضل من ذلك!!.

وإن هذا التبادل الحضاري ليفرض بشكل خاص على أبناء الإسلام المقيمين بالغرب ألا يكتفوا بترجمة معاني القرآن الكريم، بل يجب كذلك أن يقوموا بواجب البيان، الذي يشمل توضيح موقفهم من المجتمع الغربي الذي يعيشون فيه، توضيحاً يشمل منطلقاتهم العقدية وموقفهم السياسي والاجتماعي من أماكن اغترابهم، واستعدادهم لنقل الخير والصلاح لمن معهم. ولقد قام المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا بذلك ضمن (الميثاق الإسلامي) الذي أعلنه المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا في مقر المؤتمرات الصحفية

---

(١) "حضارة العرب" G. Le Bon.

(٢) تصريح لوزير الداخلية الاتحادي (Otto Schily) في مؤتمر للحزب الاشتراكي (SPD) في مدينة دساو في ٢٠٠٢/٢/٢٣م.

للحكومة الاتحادية في برلين بتاريخ ٢٠ فبراير ٢٠٠٢م الموافق لـ٨ ذو الحجة ١٤٢٢هـ.

ولقد وصل المجلس الأعلى من خلال لقاءاته بكبار مسؤولي الدولة وعلى رأسهم رئيس الجمهورية والمستشار الألماني ورئيس البرلمان ووزير الداخلية الاتحادي وعدد من رؤساء الأحزاب وممثلي النقابات ورجال الكنائس.. وصل المجلس من خلال هذه اللقاءات وما دار أثناءها من حوار إلى الاقتناع بضرورة إصدار موقف واضح وشامل وملزم تجاه علاقة المسلمين في ألمانيا –والمجلس الأعلى وأعضائه بشكل خاص– بالدولة الألمانية ونظامها وأسسها وأجهزتها. وذلك درءاً للبس وسوء الفهم ومنعاً من استغلال أي جهة إعلامية أو سواها للظروف المحيطة واتهام المسلمين بأي موقف مخالف لدستور هذه البلاد.

وقد انطلقنا في موقفنا هذا من أصول ديننا الحنيف واعتمدنا على فتاوى المجامع الفقهية في مكة المكرمة وجدة، وقرارات المجمع الفقهي الأوروبي المتعلقة بعلاقة الأقليات المسلمة بالمجتمعات المحيطة بها.

كما حددنا دور المجلس الأعلى في نطاق هذا المجتمع واستعداده للعمل من أجل نفعه، وتعاونه مع سائر القطاعات الاجتماعية والشعبية والدينية لمكافحة الإرهاب ودرء السوء والرذيلة والجريمة والإدمان. كما قمنا بسرد جوانب النقص التي يعاني منها المسلمون في هذا البلد، مطالبين الأجهزة بالعمل على تداركها وإعطاء حقوق المسلمين المتعلقة ببناء المساجد وتربية النشء واحترام اللباس والطعام والأعياد وسوى ذلك.

وقد تلقت أجهزة الدولة الميثاق الإسلامي بكثير من القبول والتقدير

وأصدرت الأحزاب المختلفة بيانات رسمية ترحب فيها بموقف المجلس الأعلى وتضيف الوثيقة أنها (خطوة تاريخية طال انتظارها) وأن (المسلمين قد قاموا بما كان ينتظر منهم، وينبغي أن تقوم الدولة الآن بواجبها تجاه المواطنين المسلمين المقيمين بها).

ولم تخل صحيفة من الإشارة إلى الميثاق والتعليق عليه وقامت بعض الصحف بنشر نصه كاملاً وبأخذ آراء السياسيين والمفكرين والكنائس حوله.

ونتوقع أن تبدأ موجة واسعة من الندوات واللقاءات والجلسات المفتوحة والمغلقة للنقاش مع المجلس الأعلى حول محتوى الميثاق. كما نتوقع كذلك أن يؤدي إعلان الميثاق إلى حوار داخلي ضمن المساجد والجمعيات والمؤسسات الإسلامية، وذلك ضمن الإطار الموضوعي العلمي الهادئ الإيجابي الذي قام الميثاق بتأصيله وتحديده.

خاتمة:

ما أحوج الإنسان اليوم إلى التعرف على النور الرباني والهدي الإلهي والسماحة والعدل والأمن الذي جاء به الإسلام، إن جوانب النقص التي نراها في المجتمعات البشرية اليوم، وترديها في الغي والضلال والرذيلة والفساد، وتخبطها في معمعات الأهواء والشهوات، وإنكارها لإنسانيتها وتنكبها عن هدي خالقها. لَدليلٌ على تقصير أبناء الإسلام في جانب الله عز وجل وتقصيرهم في واجب الدعوة والتبليغ والقيام بواجب الشهادة على الناس. وكلام الله عز وجل الذي بين أيدينا هو سبيل النجاة، وهدي رسوله صلى الله عليه وسلم هو طريق الفلاح. ولا منجاة لنا في الدنيا والآخرة إلا بالتمسك بحبل الله عز وجل والقيام بواجبنا أمام هذه التحديات المعاصرة والفتن الداهمة بنقل معاني كلام الله عز وجل إلى عباده، ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيَّ عن بينة. ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ (المزمل:١٩).

والحمد لله رب العالمين.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

١- بينات الحل الإسلامي – يوسف القرضاوي.

٢- تفسير القرآن العظيم – الحافظ إسماعيل بن كثير.

٣- حقوق الإنسان في الإسلام – سيف الدين حسين شاهين.

٤- خلق المسلم – محمد الغزالي.

٥- رياض الصالحين – الحافظ محيي الدين يحي النووي.

٦- روح الدين الإسلامي – عفيف عبدالفتاح طبارة.

٧- شبهات حول الإسلام – محمد قطب.

٨- غير المسلمين في المجتمع الإسلامي – يوسف القرضاوي.

٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري- الحافظ أحمد بن علي ابن حجر.

١٠- مع الأنبياء في القرآن الكريم – عفيف عبدالفتاح طبارة.

١١- مع الله في أسمائه الحسنى وصفاته العليا – عبدالرزاق نوفل.

١٢- مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية – إصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتب التربية العربي

لدول الخليج.
١٣- المؤسسات الإسلامية في مجتمع الجاليات والأقليات – بحوث ملتقى خادم الحرمين الشريفين الخامس – كوبنهاجن.

ثانياً: ترجمات معاني القرآن:

١- ترجمة المعاني للغة الألمانية – عبدالله بوبنهايم ونديم محمد عطا إلياس – إصدار مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
٢- ترجمة المعاني للغة الألمانية – أحمد فون دنفر. Ahmed von Dennfer.
3- Max Henning: überarbeitet von Murad Wilfried Hofmann: 1998.
4- Max Henning: 1980.
5- Rudi Paret: 1938.
6- Adel Theodor Khoury: 1989.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

1- Rudi Paret: Der Koran – Kommentar und Konkordanz, 1980.
2- Abdoldjavad Falaturi: Islam in den Luhrbüchern der Religion in Europa, 1990.
3- Die deutschen Bischöfe:Christen und Muslime in Deutschland, 1993.
4- Die deutschen Bischöfe: Gerechter Friede, 2000.
5- Das Zweite Vatikanische Konzil, Teil II.
6- Evangelische Kirche Deutschland: Zusammenleben mit Muslimen, 2000.
7- Peter Milger: Die Krenzzüge, 1988.

الفهرس

مقدمة عامة..١

صور من التشويه والتضليل...٦

وجوب البيان من خلال المصادر الأساسية.................................١٠

إظهار الموقف الإسلامي من خلال ترجمة معاني القرآن الكريم..............١٣

تحريف الكلم عن مواضعه...١٨

تحديات العصر...١٩

شبهات قديمة وتحديات متجددة...٢٥

لا وحشية وعنف بل رحمة مهداة..٢٧

خاتمة...٤١

المراجع...٤٢

الفهرس...٤٤